

يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ،

ثُمَّ مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى بِوَحْدِهِ فَلَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى فَخُوِطِبَ بِلَا
وَاسِطَةٍ. " فَأُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثًا: أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ،
وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقْرَةِ، وَعُفِّرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ مِنْ أُمَّتِهِ
شَيْئًا الْمُفْجَحَاتِ. "4 يَعْني يُعْفَرُ لِلْمُوحِّدِينَ خَطَايَاهُمْ. بَعْدَ كُلِّ هَذِهِ
الْأَحْدَاثِ رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ الْمَكْرَمَةِ فِي نَفْسِ اللَّيْلَةِ.

إِخْوَتِي الْأَعْرَاءُ،

عِنْدَمَا حَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَهْلَ مَكَّةَ بِهَذِهِ الْأَحْدَاثِ اسْتَهْزَأَ بِهِ
الْمُشْرِكُونَ مِنْ قُرَيْشٍ، وَقَدْ ارْتَدَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.
وَمَعَ الْأَسْفِ الشَّدِيدِ نَرَى الْيَوْمَ مَنْ يَسْأَلُ هَذَا الْمَسْأَلَةَ. وَتُحَدَّثُ
مَشَارِيعُ لِقَطْعِ عِلَاقَةِ الْمُؤْمِنِينَ بِمَسْجِدِ الْأَقْصَى.

إِنَّ مَوْفَّ أَبِي بَكْرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) فِي فَصِيحَةِ الْمِعْرَاجِ مِثَالٌ لِكُلِّ
وَاحِدٍ مِنَّا. عِنْدَمَا بَلَغَهُ الْمُشْرِكُونَ خَبَرَ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ
وَاسْتَهْزَؤُوا بِهِ رَدَّ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: " وَاللَّهِ لَنْ كَانَ قَالَهُ، لَقَدْ صَدَقَ!
فَمَا يُعْجِبُكُمْ مِنْ ذَلِكَ؟ فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لِيُخْبِرُنِي أَنَّ الْخَبَرَ لِيَأْتِيهِ مِنْ
السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ فَأُصَدِّقُهُ. فَهَذَا أَبْعَدُ
مِمَّا تَعْجَبُونَ مِنْهُ. "5 فَذَلِكَ الْيَوْمَ سَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
بِ«الْصِّدِّيقِ» لِصِدْقِهِ وَتَصَدِّيقِهِ إِيَّاهُ.

رَزَقَنَا اللَّهُ تَعَالَى إِيمَانًا كَامِلًا لَا شَكَّ فِيهِ كَمَا رَزَقَهُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ
(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ). وَوَفَّقَنَا فِي اسْتِخْدَامِ عُقُولِنَا فِي ضَوْءِ وَحْيِ اللَّهِ.



تَنْبِيهِ: بَدَأَتِ الْجَمْعِيَّةُ الْخَيْرِيَّةُ «حَسَنَةَ» مَشْرُوعَ الْمَعُونَاتِ لِلْسَّنَةِ
٢٠١٩. فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ لَهُ نَصِيبٌ فِي إِعَانَةِ الْفُقَرَاءِ
وَالْمُسْتَضْعَفِينَ فِي ٥٥ بَلَدًا فِي أَنْحَاءِ الْعَالَمِ قَبْلَ رَمَضَانَ فَلَهُ أَنْ
يُنْفِقَ الْمَعُونَاتِ الْغَدَائِيَّةَ بِوَاسِطَةِ الْجَمْعِيَّةِ الْخَيْرِيَّةِ «حَسَنَةَ».

إِنَّا مَعَشَرَ الْمُؤْمِنِينَ نَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَدِيعُ الْعَالَمِ مِنَ الْعَدَمِ وَأَنَّهُ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. فَهَكَذَا إِيمَانُنَا. إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَحْدَثَ
الْأُمُورَ الْخَارِقَةَ لِلْعَادَةِ فَيَنْصُرُ أَوْلِيَاءَهُ بِالْكَرَامَاتِ، وَأَنْبِيَاءَهُ
بِالْمُعْجَزَاتِ. فَالْمُعْجَزَةُ، هِيَ أَمْرٌ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ، مُعْجَزٌ لِلْعَامَّةِ، يُؤَيِّدُ
اللَّهُ تَعَالَى بِهَا أَنْبِيَاءَهُ لِتَصْدِيقِ رِسَالَاتِهِمْ. فَهُوَ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ
لُطْفٌ إِلَهِيٌّ. وَلَا شَكَّ أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ أَنْبَرُ الْمُعْجَزَاتِ لِخَاتَمِ
النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى ﷺ. فَقَدْ أَعْجَزَ مُنْكَرِيهِ عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ
بِمَا يَحْتَوِيهِ مِنَ الْبَلَاغَةِ، وَالْعِلْمِ، وَالْحِكْمَةِ، وَأَخْبَارِ الْغَيْبِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ،

إِنَّ الْإِسْرَاءَ وَالْمِعْرَاجَ كَذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ مُعْجَزَاتِ نَبِيِّنَا ﷺ. افْتَتَحَ
رَبُّنَا تَعَالَى سُورَةَ الْإِسْرَاءِ بِقَوْلِهِ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا
مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ
مِنْ آيَاتِنَا ۗ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾¹

فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْمُبَارَكَةِ - الَّتِي سُنَّهَتْهَا مَسَاءَ الثَّلَاثَاءِ الْفَادِمِ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ - أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ عَلَى الدَّابَّةِ الْمَشْهُورَةِ بِاسْمِهَا بَرَاقٌ.
فَسَافَرَ مِنْ مَكَّةَ الْمَكْرَمَةِ إِلَى الْقُدْسِ فِي أَقْصَرِ وَقْتٍ مَعَ أَنَّهَا مَسِيرَةٌ
شَهْرٌ عَادَةٌ. فَلَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى، كَانَتْ
الْأَنْبِيَاءُ لِلْأُمَّمِ السَّابِقَةِ - وَفِيهِمْ إِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى (عَلَيْهِمُ
السَّلَام) - يَنْتَظِرُونَ لِيَسْتَقْبِلُوهُ. فَبَعْدَمَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَائِرِ
الْمُرْسَلِينَ² " (أُتِيَ) بِقَدَحَيْنِ: مِنْ خَمْرٍ وَكَبْنٍ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمَا، ثُمَّ أَخَذَ
اللَّبَنَ، فَقَالَ جَبْرِيلُ (عَلَيْهِ السَّلَام): «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ
لِلْفِطْرَةِ، وَلَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتَ أُمَّتُكَ»³ ثُمَّ عَرَجَ جَبْرِيلُ (عَلَيْهِ
السَّلَام) بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ. وَحِينَمَا صَعَدَا مِنْ سَمَاءٍ إِلَى الَّتِي
فَوْقَهَا لَقِيَ النَّبِيِّينَ فِي الطَّبَقَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ.

4 صحيح مسلم، كتاب الإيمان، ٧٦، رقم (١٧٣)

5 ابن هشام: السيرة النبوية (١٩٩٠)، ج ٢ ص ٤٩ - ٥٠

1 سورة الإسراء: ١

2 انظر ابن هشام: السيرة النبوية (١٩٩٠)، ج ٢ ص ٤٨

3 صحيح البخاري، كتاب الأشربة، ١، رقم (٥٥٧٦)